ممارسةالتعذيب في سجون ومعتقلات منطقة معسكرمن خلال الشهادات الشفوية للمجاهدين 1954- 1962م

د. سعد طاعة

جامعة معسكر

المقدمة:

كانت سياسة التعذيب أحد أبرز الأساليب والسياسات الإجرامية الفرنسية التي طبقت على نطاق واسع في السجون والأماكن السرية مثل الأقبية ضد المجاهدين والمدنيين على حد سواء خلال ثورة التحرير ضاربة بذلك القوانين والمعاهدات الدولية المتعلقة باحترام كرامة الإنسان عرض الحائط. وسلطت على الجزائريين شتى ألوان العذاب المادي والمعنوي، وقد أنشأت فرنسا العديد من مراكز الاستنطاق والتعذيب في كامل التراب الوطني خاصة في منطقة معسكر، بالإضافة إلى مراكز الدرك والفيلات والمزارع التي كان يملكها المستوطنون، كما مورس التعذيب في خزانات المياه بغرض إخفاء جرائمها وانتهاكاتها لحقوق الإنسان.

لقد عانت منطقة معسكر وضواحيها الويلات من قبل مجرمي الإدارة الفرنسية الاستعمارية يتجلى ذلك في عدد ضحايا هذه الوسيلة الذي فاق كل التوقعات حيث وصل عدد مراكز التعذيب في هذه المنطقة حوالي 76 مركز في الفترة الممتدة ما بين 1954- 1962.

إن موضوع التعذيب في السجون ومراكز الاستنطاق المتعددة ظل طي الكتمان من قبل الإدارة الفرنسية، ويوحي هذا أن تفاصيل كثيرة حول الموضوع لم تظهر إلى العلن. كما أن الصعوبات التي تواجه الباحث اليوم حول هذا الموضوع بالذات هو أن جمع الوثائق والشهادات لم تكن

بالأمر الهين لأنه يعد من الطابوهات بالنسبة الإدارة الفرنسية من جهة، وبالنسبة للمجاهدين الذين تعرضوا للتعذيب في أماكن حساسة من الجسم من جهة أخرى ،كالجهاز التناسلي مثلا حيث يستحي الشاهد أن يقدم تفاصيل الأحداث حول ذلك.

أصول التعذيب وجذوره إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر:

كانت معسكر مدينة فيحاء، عظيمة، حضارية بها المدارس والمعاهد، كما بها الأراضي الخصبة والطبيعة الخلابة لما غزاها الفرنسيون.

أحرقها المارشال كلوزال وخربها تخريبا كاملا سنة 1835م حيث يذكر سانت أرنو- في كتابه «رسائل سانت أرنو» قائلا: « سنبقى نهاية جوان نحارب في إقليم وهران نخرب مدن الأمير عبد القادر وجميع ممتلكاته، فأين حل وارتحل إلا وأصلاه الجيش الفرنسي نار حامية» (عباس،م.2000: 394) واستمرت عمليات الإبادة الجماعية من طرف الإدارة العسكرية الفرنسية ،خاصة لما واجهت مقاومة بني شقران في معسكر سنة 1914م كما مارست هذه الإدارة التعذيب والتنكيل ضد رموز الحركة الوطنية الجزائرية أمثال مصالي الحاج حيث« أمرت سلطات السجون بحلق رأسه ،ونتف شعر حواجبه وأساءت معاملته»(يحي،ج.1966: 1060- 1061) ولما قامت المنظمة الخاصة بعملياتها الثورية الجريئة«على مكتب بريد وهران استولوا على مليون دولار،اكتشفت الإدارة الفرنسية سر هذا التنظيم سنة 1950م وتم إلقاء القبض على أعضائه الذين تعرضوا لأبشع أنواع التعذيب في السجون».(MAHSAS ,A .1979 :300-301)

ومن الملاحظ أن مسألة التعذيب لم ترتبط فقط بالثورة ،وإنما أثيرت هذه القضية منذ مدة طويلة حيث «قُدم التماس في1948/03/04إلى المجلس الفرنسي من طرف مجموعة من النواب المسلمين ،من بينهم السيد مصطفاوي، دماغ العتروس، جيلاني بلهادي، شرشالي، فروخي، أحمد بودا وهؤلاء جميعاً من مناضلي حركة الانتصار للحريات الديمقراطية حول الأوضاع المزرية التي يعيشها السجناء في السجون المدنية، وطالبوا بتحسين الأداء فيها كما طالبوا بإطلاق سراح المساجين السياسيين ،خاصة من أنصار حركة الانتصار» (FRCAOM81F708)

ثم قُدمت مجموعة من الشكاوي والتظلمات من مناضلي الحركة الوطنية الجزائرية إلى سلطات الاحتلال ومجالس النيابة للإدارة الفرنسية ومنها مجلس الاتحاد الفرنسي ففي 26 مايو 1951م «وجه حوالي 22 ممثل من المجلس الجزائري رسالة إلى رئيس مجلس الاتحاد الفرنسي ،حول الوضع المأساوي في السجون خاصة سجون الدار البيضاء بالجزائر، والشلف، وسجن لومباز،والتعذيب الذي يتعرض له السجناء من قبل جلاديهم ومن بين الذين قدموا التظلم :بن جلول ،ساطور، لخضاري، أحمد فرانسيس، بودا ، فروخي ودماغ العتروس » (FR CAOM81F709) وقد أُثيرت مسألة أوضاع المسلمين الجزائريين في السجون الكثير من المرات «إلا أن رد الإدارة الفرنسية لم يكن ليلقى قبول النواب» (FRCAOM81F708) والسجن الذي كان مثار نقاش حاد وتدخل النواب الكثير من المرات حوله « هوسجن لومباز،حيث تدخل ممثلوالهيئة الثانية أمام المجلس الجمهوري، والمجلس الوطني الفرنسي، للفت نظر سلطات الاحتلال حول الخروقات والأعمال اللإنسانية والاستنطاق اليومي الذي

كان يتعرض له الجزائريون،والأوضاع المعيشية المزرية للمسلمين المقيمين فيه». (FR CAOM81F709)

وبعد اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 لجأت فرنسا إلى أساليب أكثر تطورا للقضاء عليها وعزلها عن القاعدة الشعبية ،فأخذت تشن حملاتها لاعتقال الجزائريين دون سابق إنذار ،فامتلأتالسجون: (السجن هوبناء مخصص للمنحرفين ويتميز بهندسة معمارية تناسب حجز المعاقبين من أفراد المجتمع ولا يدخل هذا المكان إلا من ارتكب جرما أخلاقيا أو مخالفة، ارتكبها بناءا على مواد معينة في القانون، وكذلك يدخل إليه الذين يرتكبون أخطاء سياسية تتنافى واتجاه الحكم القائم ،والسجن يحد من حرية الفرد). (غروي، م. 1996: 15) حتى ضاقت بنزلائها ومورس داخلها التعذيب ،واعتبر الجنود الفرنسيون الاستنطاق وسيلة لتهدئة الأوضاع في الجزائر وإعادة النظام والأمن بها، وأنشأت الإدارة الفرنسية لهذا الغرض « أجهزة متخصصة ومنها الجهاز المسمى (Détachement operationel de protection -D.O.P-) ومعناه الفرق الميدانية للحماية التي استحدثت سنة 1957م لاستقبال الأشخاص المشبوهين الذين يتم تحويلهم من مصلحة الحماية الحضرية» (NAQUET, V.1996 : 115-116).

وعلى العموم فان هناك تعاريف متعددة للتعذيب،فوثيقة حقوق الإنسان التابعة لهيئة الأمم المتحدة تعرف التعذيب على« أنه كل عمل يسبب ألمًا أو عذابًا حادًا جسديًا، أو عقليًا مقصودًا لشخص معين للحصول منه على معلومات» (باتر،ي. 1996 :98)، ولم تلتزم الإدارة الفرنسية بهذه الوثيقة لا قبل اندلاع الثورة ،ولا بعدها إلا أنه وفي المقابل فان الجزائر لم تكن تتمتع بالشخصية الدولية التي تلزمها احتراما

لاتفاقيات الدولية في معاملة الأسرى والمدنيين خلال الحرب، إلا أن جبهة التحرير الوطني نفذت اتفاقية جنيف في هذا المجال.

وأصبحت سياسة التعذيب من صلب اهتمام الحكومة الفرنسية لخنق الثورة حيث «تواصل التعذيب وأصبح جزءًا من النظام ولم يعد مجرد هفوات يمكن إخفاؤها أحيانًا ،فقد سمحت به الحكومة الفرنسية نفسها وتفاقمت أعمال التعذيب بداية من شهر مايو 1958م وراء الظل الهائل لديغول، حيث أصبح التعذيب جزءًا من المؤسسة ومن صلاحيات المتخصصين» (ولد خليفة، ع. 2001 :165).

أنواع التعذيب الممارس في سجون منطقة معسكر:

إن سياسة الاستنطاق التي مورست ضد عشرات الجزائريين من طرف الإدارة الفرنسية لم تكن إطلاقًا أعمالاً فردية كما أنها لم تكن نتيجة للخوف الذي يسيطر على الكثير من عناصر الجيش الفرنسي والمستوطنين، بل يعد جزء من السياسة العامة المتبعة من طرف الإدارة الفرنسية التي تهدف إلى انتهاج خيار الاستنطاق للقضاء على الثورة ،والتقليل من اتساعها وممارسة التعذيب ليس فقط باعتباره مسألة عقابية (HAMOUD,CH. 2005:73) وإنما للحصول على معلومات وعزل الثورة عن الشعب، بزرع الخوف والذعر والبطش« والحد من الانتصارات العسكرية والسياسية التي حققتها الثورة الجزائرية» (بلغيث،م.2001: 189). كما كان التعذيب وسيلة للإكراه تحاول الإدارة الفرنسية من خلالها تجريد الجزائري من كل صفاته الإنسانية ومروءته، لذا استخدمت هذه الإدارة طرقًا، وأنواع كثيرة، بل تفننت فيها لتعذيب الجزائريين (بلغيث،م. 2001: 191)

ومن بين أنواع الاستنطاق التي استخدمتها الإدارة الفرنسية في الجزائر وتحديدًا في منطقة معسكر، التعذيب المعنوي النفسي والتعذيب المادي الجسدي. « ويبدأ التعذيب أولاً بجلسات خاصة يقوم فيها المحقق بطرح مجموعة من الأسئلة، تتمحور كلها حول معلومات عن الفلاقة، وعن الجيش ،وعن الجبهة ،والأسلحة، وبعد الرفض يبدأ الضرب العشوائي إلى أنيدلي بحقائق وتتكرر الأسئلة، ثم تدخل المؤثرات النفسية كالوعود بالمساعدة والاستدراج» (بختاوي،خ. 2008: 152)

وعلى العموم يمكن تقسيم أنواع التعذيب الذي استخدم في منطقة معسكر إلى قسمين وهما:

التعذيب المعنوي النفسي:

تسعى من خلاله الإدارة الفرنسية إلى تحطيم معنويات المعتقلين حيث تستخدم أساليب منها الإيقافات المفاجئة ليلاً على وجه الخصوص، والإغارة على البيوت في ساعات متأخرة وتعذيب مشبوهين آخرين أمام الشخص المراد استنطاقه « حيث يأتي البوليس بنحو عشرة من المشبوهين ويشرعون في تعذيبهم وبعد أن يموت خمسة أو ستة منهم أمام المقصود بالاستنطاق بعدها يشرع الجلادون في إلقاء الأسئلة عليه» (فانون، ف. 1996 : 52) وهذا ما حدث فعلا في الدار الحمراء، ودار الشرطة في وسط المدينة بمعسكر، ومركز DOP،والحال ينطبق على كل مراكز التعذيب التي كانت موجودة في المدينة وفي كامل التراب الوطني، ولم تقتصر الأعمال الإجرامية الفرنسية على ذلك بل تعدته إلى أسلوب أكثر دناءة «حيث تجبر الضحية وتحت التهديد على انتهاك حرمة أخته أو زوجه أخيه أو عمته أو خالته أي المحرمات المذكورة في القرآن الكريم ،إلا أنه

في الواقع رغم التهديدات كان أفراد الأسرة والعائلة يغمضون أعينهم ويفضلون الموت على ممارسة الانتهاكات» (قنطاري،م. 2007: 173).كما كان الجيش الفرنسي في بعض الأحيان هو الذي يقوم«بانتها كحرمة النساء الجزائريات اغتصابهن أمام أقاربهن لإحباط معنوياتهم وبث الرعب في قلوبهن»(بليبل،ن.2002 :49).ولتصعيد العمل النفسي لجأ الجلادون إلى تعليق أدوات الاستنطاق كالعصا، والحبل، والسوط ،في قاعة التعذيب مما يجعل المعتقل يتعرض للإخضاع والتخويف (اليوسفي،م.1997 : 19).ويروي المجاهد تويزة محمد المحكوم عليه بالإعدام في1961/01/12 بقوله :«اعتقلت في نوفمبر 1960 بمركز الاعتقال بالمحمدية، وهناك مورس علي التعذيب النفسي بواسطة تقطير الماء على رأسي طيلة فترة الليل حتى لا أنام ،وتكررت هذه العملية لما تم نقلي إلى مركز التعذيب بالكميل بوهران وتعرضت لها لمدة 45 يوم». (تويزة، م.ج 2011: معسكر)

ويوضح المجاهد محمد نمير في شهادته حول التعذيب النفسي بقوله:«حُكم علي بالإعدام وقضيت فترة السجن ما بين 19 جوان 1959 إلى غاية الاستقلال، تلقيت فيها شتى أنواع الاستنطاق خاصة النفسي، فتعرضت للتجويع أيام متتالية، كما تعرضت للإغراء من أجل البوح بمعلومات خاصة لما كنت بمركز لامورسيار بأولاد ميمون في تلمسان».(نمير، م.ج 2011: معسكر)

أما مختار عدة بركان وهو من المحكومين عليهم بالإعدام سنة 1960«فانه تعرض للتعذيب القاسي وهو في المستشفى بعدما أُلقي عليه القبض وهو معطوب، ثم نُقل إلى مركزDOP بمعسكر وبعدها نُقل إلى سجن وهران ينتظر تنفيذ حكم الإعدام، وكم كان هذا الانتظار صعب

وتأثيره النفسي قوي ،مازال يعاني منه حتى اليوم (عدة بركان،م.ج 2011: معسكر).وبنفس الطريقة عُذب المجاهد بومدين عريبي الذي أعتقل في1960/04/22 وحكم عليه بالإعدام في1961/09/20 «وكان طوال هذه الفترة يُعاني التعذيب النفسي بانتظار تنفيذ الحكم، وحُول إلى مراكز كثيرة للتعذيب ، منها مركز بوحنيفية، ومركز حي الرومان وسط مدينة معسكر، وهنا كعُذب في قبومن خلال إحضار شهود الزور ،وإسماعه الكلام القبيح من طرف الحركى، وحبسه في زنزانة ضيقة ومنفردة، وتقطير الماء على رأسه» (عريبي، ب.ج2011: معسكر).

كما استخدمت الإدارة الفرنسية أساليب نفسية أخرى للاستنطاق حيث لجأ الجيش الفرنسي إلى استخدام«عملية غسل المخ والتي كانت تتم في المحتشدات ومراكز التجمع خاصة مع المثقفين» (بوعزيز، ي. 1996 :255- 256) ويقوم بهذه العملية خبراء في علم النفس تخرجوا من المدارس الخاصة بالتعذيب، وكانوا يعتمدون في إجراء غسل المخ (AUSSARESSE,P.2001:118) على اختبارات كثيرة وهذا الذي كان يحدث في سجون ومراكز الاعتقال بمنطقة معسكر. وعمليات غسل المخ تطبق على عينات معينة من مثقفين وإطارات وكوادر الثورة والشخصيات المعروفة، بغرض استخراج معلومات من أفواههم حول ثورة التحرير، وفي هذا الإطار يقول المجاهد عيساني المدعو عميروش « لقد مر على معتقل آفلو خلال فترة ثورة التحرير سجناءّ، كان لهم شأن كبير في النضال أمثال دمان دبيح عبد الله،حسانحرشة،الطيبكربوش، الياجوري من وهران ، دهليس الصادق، الحسينلحول، عبد الله الركيبي، ومحمد

لزرق الذي رسم رمز الإتحاد العام للعمال الجزائريين وهو في المعتقل وسربه إلى الثورة عبر نعل حذاءه » (عيساني، أ.ن 2004: أفلو).

التعذيب الجسدي:

تعرض مجاهدو منطقة معسكر إلى شتى أنواع التعذيب الجسدي وأشهرها التعذيب بالكهرباء، تتم هذه العملية حسب الشهادات« بتعرية وتجريد الضحية من ملابسه، ويمدد على سرير أو طاولة مع ربط يديه ورجليه ثم يرمى عليه الماء»(ELMOUJAHID,1962 :90) وفي الوقت نفسه يوصل التيار الكهربائي« بالأماكن الأكثر حساسية للمعذب سواء كان رجل أو امرأة وهي الأذن، اللسان، الأعضاء التناسلية، الثديين» (HARBI,M. 2004: 43).

ويصف المجاهد الجودي محي الدين أحد أبناء مدينة معسكر التعذيب بالكهرباء بقوله«عندما ألقي القبض علي نقلت إلى الدار الحمراء وهناك تم تقييد يدي ورجلي، ووضعت الملاقط الكهربائية في أذني والأعضاء التناسلية لمدة 25 يوم ومن أثر هذه العملية قطع جزء من أذني اليمنى».

وهناك طريقة أخرى للاستنطاق والمتمثلة في التعذيب بالماء «حيث يجبر الضحية على ابتلاع كمية كبيرة من الماء تفوق طاقة الفرد على الاستيعاب، وذلك بوضع مخروط أو بوق في فمه» (SARI, D.2008:13). وكنماذج عن ذلك يروي المجاهد عريبي بومدين المولود بمعسكر 1939 عن« مرارة التعذيب الجسدي الذي تعرض له، عن طريق الضرب والركل في مركز التعذيب بحي الرومان وسط مدينة معسكر ،ثم عُذب بالماء

والكهرباء لمدة سبعة عشر يوما في مركز الشرطة بالمكتب الثاني بمعسكر» (عريبي ،ب.ج 2011: معسكر).

أما المجاهد مختار عدة بركان المولود بمعسكرسنة1932 فيقول: «تعرضت للتعذيب الجسدي وأنا جريح اثر معركة مع العدو، فقام الحركى بركلي العديد من المرات، ثم وضعت الملاقط الكهربائية في أعضائي التناسلية» (عدة بركان،م.ج 2011: معسكر). إلا أن المجاهد تويزة محمد كانت قصته مع التعذيب طويلة حيث يقول:«ألقي علي القبض وعُذبت بالماء والكهرباء في مركز التعذيب بالكميل بوهران، ثم وضعوني في مسبح به ماء وسخ وبول وأُجبرت على شرب كمية كبيرة من ذلك، ثم بدأ الحركى برفس بطني حتى خروج الماء من المخارج، واستمر ذلك لمدة اثني عشرة ساعة، كما أُجبرت بالجلوس على زجاجة خمر، وفي هذه اللحظة ومن شدة قوة الاستنطاق، أدليت بمعلومات للعدو»(تويزة،م.ج 2011: معسكر). أما المجاهد محمد نمير يروي تفاصيل اعتقاله عبر مراكز التعذيب المختلفة فيقول:«اعتقلت في جوان 1959 بعد معركة شرسة مع العدو، ونقلت إلى مراكز كثيرة بغرض استنطاقي، منها مركز الكارطي بن داود ،ثم مركز DOP بمعسكر، ثم مركز تغنيف، ثم مركز حمام بوحجر، وأخيراً مركز لامورسيار بأولاد ميمون في تلمسان، وفي هذه المراكز المختلفة تعرضت لشتى أنواع التعذيب الجسدي، ومنها الحجز المنفرد، والضرب والركل، التعذيب بالماء والكهرباء، وحفر الحفر وردمها». (نمير،م.ج 2011: معسكر).

كما لجأ الجلادون إلى طرق كثيرة للتعذيب لحصد اللحم البشري، ولم تحترم الإدارة الفرنسية فيها حقوق الإنسان مثل «الكي

بالنار، والتعذيب بواسطة الحفر والردم ،والجري على الزجاج والمسامير، والتعذيب بواسطة الكلاب، والركل والضرب، والإتيان بالفاحشة، والإجلاس على القارورات، وهذا ما أكدته بغض الشهادات المقدمة من قبل المجاهدين الذين أدلوا شهادتهم مثل بكار بوزيان والمجاهدة كسيرة خيرة والمجاهد الجودي محي الدين وبركاني المختار».

إحصاء مراكز التعذيب بمنطقة معسكر:

كانت هذه المراكز منتشرة عبر تراب منطقة معسكر مثلها مثل القرى والمدن الجزائرية الأخرى وأغلبها أنشئت بعد اندلاع الثورة التحريرية 1954م.

وكانت السلطات الفرنسية ترى في إنشاء هذه المراكز ضرورة ملحة للقضاء على الثورة وعزل المجتمع المعسكري عنها ،لذلك سارعت إلى تشييدها في كل الأماكن وحسب مديرية المجاهدين لولاية معسكر هناك حوالي 76 مركزا للتعذيب، موزعة بين التجمعات الحضرية والريفية، منها ما هو داخل دائرة معسكر ومنها ما هو خارجها.

ومن هذه المراكز« الدار الحمراء وهو المركز الذي أنشئ سنة 1959م شمال شرق المدينة وتغطي مساحته 450 متر مربع وسعة استيعابه ما بين 20 إلى 40 معتقل، وكان يشرف على التعذيب به كل من النقيب مارتين ومساعده جاك شاريه والملازم الأول قونزلاس وبعض الحركى، وأُستخدم للاستنطاق والقتل كما كان يرمى المجاهدون في البئر الموجودة بجانبه وعذب فيه كل من محي الدين الجودي والمجاهد بكار بوزيان» (بكار ،ب.م 2009: معسكر).

ومن أشهر المراكز التي أقامها الاحتلال الفرنسي« دار الشرطة التي تقع وسط مدينة وأنشئ هذا المركز قبل الثورة بسنوات، وأشرف عليه المحافظ فينو خلال الثورة ،ومن أبرز جلاديه فوران، ومن أنواع التعذيب الممارس فيه التعذيب بالكهرباء، الماء، الضرب، استئصال أعضاء من الجسم ،كما أنشأت الإدارة الاستعمارية مركزا آخرا وهو مركز الحراسة المنتقلة سنة 1959م وسط المدينة، وأنشأت مركز المرور والانتقاء وسط المدينة سنة 1956م، والذي حول فيما بعد إلى فناء تابع لثانوية جمال الدين الأفغاني، وموورست فيه أنواع كثيرة للتعذيب» (مديرية ،م،م. 2009: معسكر).

أما خارج مدينة معسكر فقد أقيمت الكثير من المراكز الخاصة بالاستنطاق وأبرزها« مركز الأخوين بسكرا في بلدية تيزي أنشئ سنة 1957م، وتقدر مساحته بحوالي 500 متر مربع أما سعة استيعابه تقدر بأكثر من 40 شخصًا ،وهوالآن عبارة عن سكن لعائلة بسكرا وقد أشرف على هذا المركز الرائد جون قاستون وغونسلوالذي كان مترجماً وملازماً والرقيبان باروالجيبووجاك بونات كما أُقيم في زهانة مركز آخر للتعذيب باسم المستوطن CharlAliber سنة 1957م وتقدر مساحته بحوالي 10 هكتارات وله طاقة استيعابية تقدربحوالي 200 شخص، وتعاقب على هذا المركز ضباط من أمثال Audot والنقيب Durouche وموورس فيه التعذيب والقتل معاً»(مديرية ،م.م 2009: معسكر).

كما تجدر الإشارة إلى أن مراكز كثيرة شُيدت في معسكر وضواحيها مثل مركز النيقو ببلدية سيدي بوسعيد، ومركز فيلينجوببلدية السهايلية، وكولان بول ببلدية سيق وغيرها من المراكز،

عرفت أنواع كثيرة من أساليب الاستنطاق والتعذيب في الفترة الممتدة ما بين 1954- 1962.

ظلت الإدارة الفرنسية إلى يومنا هذا لا تعترف بجرائمها اللاإنسانية التي قامت بها في الجزائر خاصة طرق التعذيب التي مورست ضد الأبرياء« ففي 1956م كشفت مجموعة من المحامين للرأي العام الفرنسي عن تعرض موكليهم الجزائريين لأصناف من التعذيب في قبومبنى الخزينة بمدينة وهران، فتقرر هذه المرة وإن كان بعد تسويف تشكيل لجنة تحقيق برلمانية في 29 أكتوبر 1956م برئاسة فيكتور بروفو أحد الأصدقاء الشخصيين لرئيس الحكومة غيمولي، غير أن هذه اللجنة سارت حسب برنامج تميز بالتماطل والمساومة إلى غاية 05 مارس 1957م تاريخ تقديم تقريرها ،وأظهر عناصر الشرطة الذين قاموا بأعمال التعذيب أنهم أبرياء لا ذنب لهم ،وأما ضحاياهم من المعتقلين فإنهم ليسوا سوى كذابين وعليه تقرر غلق الملف»(رضوان،أ. 2003 :21).

وحاولت الإدارة الفرنسية تشويه الحقائق« فلما رفع العديد من النزلاء الجزائريين سنة 1961م نداءات وشكاوي، عبر محاميهم للفت انتباه لجنة حماية حقوق الإنسان والحريات الفردية، التي قامت بزيارات لمختلف السجون لتقصي الحقائق، لكن إدارة السجون لعبت دورها في إحباط هذه المحاولات، وإعطاء صورة مغايرة كما حدث عند زيارة اللجنة لسجن بربروس،قدمت إدارة السجون سجيناً عميلاً لها فلما استجوبته اللجنة كان رده أن كل شيء على ما يرام» (ياحي، م. 2006 :288).

الخاتمة:

أخيراً إن ملف التعذيب ثقيل بالممارسات اللاإنسانية التي قام بها جلادو الاستعمار الفرنسي ،ضد الشعب الجزائري أثناء ثورة التحرير، فهذا الملف خطير بسبب المسؤولية التاريخية، والأخلاقية ،والإنسانية، التي تحرج ممارسيها ومرتكبيها تجاه الضحايا والأبرياء الجزائريين. كما أن هذا الملف يكشف الوجه الحقيقي للانتهاكات اللاإنسانية في حق أبناء الجزائر أثناء الثورة ،خاصة منطقة معسكر التي عانت ويلات الجرائم الفرنسية.

وبالرغم من أنه لم يرد نص مكتوب تأمر فيه الإدارة الفرنسية قواتها،باستخدام العنف والتعذيب إلا أن آلام وصوت المعذبين اخترق الجدران، فخابت آمال الحكومة الفرنسية وسقط مخططها الجهنمي ،كما أن هذه السياسة لقيت معارضة شديدة من المثقفين والمتعاطفين مع الشعب الجزائري ورأوا في هذه المسألة خرقاً للقانون الدولي وحقوق الإنسان، وحملتهم إنسانيتهم للدخول في حرب ضد هذه الممارسة وممارسيها، ومن خلال ما تحصلنا عليه من شهادات بعض مجاهدي منطقة معسكر فإن جميع وسائل التعذيب الممارسة في هذه المنطقة هي نفسها الوسائل المطبقة في كافة مراكز ومعتقلات التعذيب المنتشرة عبر الوطن وهذا يدل على الاتصال الموجود بين الوحدات الفرنسية المختصة في التعذيب،فالوحدات الموجودة بمعسكر مثلاً،لم تكن تعذب بمراكز الاستنطاق المخصصة لذلك بل كان ذلك يتم في أي مكان،مثل حقول الكولون، الأقبية، مراكز الشرطة وغيرها هذه المراكز التي أزيلت وتم هدمها بعد الاستقلال،وإن معظم المجاهدين الذين عذبوا في مراكز

الاستنطاق بمنطقة معسكر قد توفوا ومن بقي حيًا منهم التزم الصمت خاصة الذين أطالهم التعذيب في أماكن حساسة من جسمهم.

المصادر والمراجع:

- أحمد رضوان، شرف الدين (2003) «التعذيب قراءة في جريدة المجاهد 1957- 1962 » المصادر العدد الثامن، المركز الوطني للبحوث في الحركة الوطنية والثورة ص17- 32

- باتر يس وآخرون (1996) الحماية الدولية لحقوق الإنسان .ترجمة جوريت حداد ،الطبعة الأولى الجزائر: منشورات عويدات.بدون تاريخ.

- بختاوي، .خديجة (2008)«أساليب الاستنطاق خلال الثورة» .المصادر العدد السابع عشر،المركز الوطني للبحوث في الحركة الوطنية والثورة. ص ص147- 165

- بلغيث، محمد الأمين (2001). «موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب والسجون والمحتشدات أثناء الثورة الجزائرية » المصادر العدد الخامس، المركز الوطني للبحوث في الحركة الوطنية والثورة ص149- 183

- بليبل ،نور الدين (2002) «المعتقلات والسجون الفرنسية رحلة الآلام والعذاب والموت » الراصد العدد الأول،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة. ص ص 48- 50

- بوعزيز، يحي (1996) ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ج2،ط 2. الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد وحدة الطباعة الروبية

- شهادة تاريخية نوفمبر (2004م)

- شهادة تاريخية مارس (2009م)
- شهادة تاريخية جويلية (2011)
- عباس، محمد الشريف (2000)من وحي نوفمبر:مداخلات وخطب حول السجون والمعتقلات، ط1 الجزائر (مطبعة الشروق)
- غروي، محمد الطاهر (1996) ذكريات المعتقلين تصور الوحشية الفرنسية والحقد الصليبي في المعتقلات الجزائرية من خلال الثورة التحريرية من 1954- 1962. الجزائر (المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار وحدة الطباعة روبية)
- فانون ،فرانز (1996) من أجل إفريقيا ،تر:محمد الميلي ط. 1، الجزائر (الدار الطليق للطباعة والنشر)
- قنطاري ،محمد (2007) من ملامح المرأة الجزائرية في الثورة ،وجرائم الاستعمار الفرنسي الجزائر(دار الغرب للنشر والتوزيع)
- ولد خليفة ،محمد العربي (2001)«فرنسا تعذب في الجزائر ،فظائع سياسة التعذيب والجريمة المنظمة، المصادر، العدد الخامس، المركز الوطني للبحوث في الحركة الوطنية والثورة ص149- 183
- ياحي، محمد (2006) «سياسة التعذيب الاستعماري إبان الثورة» المصادر، العدد الثالث عشر، المركز الوطني للبحوث في الحركة الوطنية والثورة. ص ص279- 291
- يحي، جلال. (1966). المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركة التحرير والاستقلال.ج3 ،ط1. مصر (الدار القومية للطباعة والنشر)
- يوسفي، محمد. (1997) «الفظائع التي ارتكبتها الشرطة الاستعمارية الفرنسية » تر محمد الشريف بن دالي العدد العاشر (حوليات جامعة الجزائر) المطبوعات الجامعية. 13- 23

-AUSSARESSE, PAUL. 2001. Services spéciaux (perin imprimé en France) .

ELMOUJAHID ,18 juin 1962 «comment la France torture en Algérie » p90offices des publications, BELGHRAD

FR CAOM 81 F 708 conseil de la république et assemblée nationale, débats sur l'Algérie préparation des réponses du gouvernement aux interpellations aux questions orales et écrites des sénateurs, députés 1947-1960.

- FR CAOM 81 F 709 Assemblée de l'union Française, des travaux proposition, rapports correspondances 1948-1958.

-HAMOUD, CHAID. 2005. Page d'histoire de L'Algérie combattante, (3eme édition Alger. Edition DAHLEB).

-VIDAL NAQUET , PIERRE. 1996. Les crimes de l'armée Française. (Paris).

MAHSAS, Ahmed. 1979.le mouvement révolutionnaire en Algérie de la 1ere guerremondiale à 1954. Paris (libraire L'Harmattan) .

- STORA BENJAMIN, HARBI MOHAMED, 2004.La guerreD'Algérie 1954-2004 la fin de l'amnésie (Alger, Chihab édition) .

-DJILLALI, Sari. 2008. «L'usage de la torture durant la guerre de libération » -EL'MASSADIR, N°17 1 septembre 2008, P. 13.